Milton Viorst, Sand of Sorrow Israel's Jounery From Independence ,
Harper Row 1987

رمال الحزن : رحلة إسرائيل منذ الإستقلال:

لا أدرى من أين التقطت هذا الكتاب ، ربما من واحدة من المكتبات الأمريكية وظل هذا الكتاب جاثما على مكتبتي ربما 15 عاما دون أن تمتد يدي إليه ، ولكن أخيرا تفرغت له ، وربما كان عزو في عنه ، مرده إلى تعاطف العنوان الواضح مع إسرائيل ، وربما لأنّ الكاتب يهودي ويوميا نجد عقولنا مكتوية بما يجري في غزة وفلسطين وبنكي على مشهد الإنتحار الجماعي في سوريا والعراق – دول تنتحر بشعوبها أم تبخر ، ومهما يكن فإن من مزايا الإطلاع على مثل هذه الكتب معرفة الآخر ، خصوصا للمستغرقين في تمجيد ذواتهم وتاريخهم ولا يعرفون أنهم الآن في المذبلة ، يحتوي الكتاب الذي يقع 328 صفحة ، على تسعة أبواب بالإضافة إلى الملاحق والخرائط .

اهم عناوين الابواب كالآتي :

- الدخول في بوابة صهيون .
- رؤيتان وشخصيتان " اسحاق رابين وجولياكوهين :
- نذر الأيام الست
- حرب الغفران
- العهد الكسنجري " عهد كسنجر "
- انتصار الأسترجاعيين

مع إن تاريخ الدولة الصهيونية ، مليء بالشخصيات المثيرة للجدل ، مثل حاييم وأيزمن أول رئيس دولة لإسرائيل وبن جوريون أول رئيس حكومة إسرائيلية وليفي اشكول الذي حقق انتصار يونيو 67 مع موشيه ديان ، وجولدا مائير الصهيونية الخطيرة التي اعتلت منصب رئاسة الوزارة ورئاسة حزب العمل ، ومناحيم بيجن رئيس حزب الليكود الذي يمثل اليمين الإسرائيلي حسب مصطلحاتهم ، وجايوتنسكي ، الذي بني العصابات الإسرائيلية ولم يك يملك للفلسطنيين إلا القتل والدمار والطرد والنفي من الأرض ، وحاييم بارليف باني خط بارليف الشهير، والحاخام مائير كاهانا صاحب المجازر الشهيرة في حق الفلسطينيين وأظن أشهرها مجزرة الحرم الإبراهيمي واسحاق شامير وابا أبيان وأريل شارون جزار صبرا وشاتيلا – إلا أنّه اختار لمن يمثل رؤية التسوية مع العرب اسحاق رابين رئيس هيئة الأركان في حرب يونيو 67 والذي أصبح رئيسا للوزراء والذي وقع مع السادات إتفاقية 1975 القاضية بانسحاب إسرائيل إلى ما وراء معابر سناء وجوليا

كوهين المتطرفة الإسرائيلية والتي عملت مع جايوتنسكي ومناحيم بيجن والتي تؤمن بالإستيطان واسرائيل الكبرى التي تضمن حتى سيناء وربما اختار جوليا ليقول لا تظنوا أن الأصولية الصهيونية متمركزة في الذكور فهاهي جوليا الأنثي تفتي شبابها تحمل الرشاش والقنبلة وتسفك دماء الفلسطينيين في سبيل إقامة اسرائيل الكبري من النيل إلى الفرات ، وتنحدر جوليا من يهود اليمن .

ومع إن الإعلام العربي ، ضخّم شخصية عبدالناصر والثورة المصرية ، إلا أنه يشير إلى أن الجيش الإسرائيلي الناشيء ، حقق ثلاث انتصارات على الجيوش العربية مجتمعة وعلى الجيش المصري اولاهما كانت فيما سماه حرب التحرير 1948م والتي أدت لقيام اعلان اسرائيل والحرب الثانية حرب السويس في 29 اكتوبر 1956م حينما قام الجيش الإسرائيلي بتوجيه ضربة للجيش المصري وفي أيام قليلة ، استولت اسرائيل على قطاع غزة من مصر وكل سيناء حتى قناة السويس وشرم الشيخ والمضايق بما فيها جزيرة تيران ، ولأن المقصود من ذلك تدمير الجيش المصري وفرض الإرادة السياسية الإسرائيلية لولا تدخل امريكا وانذار ايزنهاور الشهير دول العدون الثلاثي بالانسحاب ورفع أياديهم عن مصر ، وانسحبت إسرائيل ومعها الأسلحة السوفيتية المهولة التي تم تغنيمها من الجيش المصري .

وإذا كانت الحرب الأولي قد أدت إلى إقامة اسرائيل فإن الحرب الثانية 1956 ، قد فتحت معابر تيران وشرم الشيخ للملاحة الإسرائيلية واصبحت المعابر تحت الحماية الدولية والضمان الامريكي لحرية الملاحة لإسرائيل في شرح الشيخ والمضايق ومن ثم كل البحر الأحمر .

واغلق عبدالناصر في عام 1967م مضايق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية وامر بسحب القوات الدولية ، لتندلع حرب يونيو 67 لتكسبها اسرائيل في ساعاتها الأولي – ومرة أخرى أحتلت اسرائيل كل سيناء وغزة والضفة الغربية وكسبت أرضا تعادل ثلاثة أضعاف مساحتها وكان أهم.رد فعل على نكبة يونيو مؤتمر الخرطوم بلاءته. الثلاث " لا تفاوض ولا تصالح ولا اعتراف باسرائيل) وعقد المؤتمر بعد 79 يوميا من النكبة الثانية. 29 سبتمبر 1967م,.

ويتكلم عن حرب الغفران والتي نجح الجيش المصري في عبور خط بارليف ليرتكز شرق القناة وأن الحرب كانت مفاجأة لاسرائيل ، ومع إن اسرائيل نجحت في فتح ثغرة غرب القناة ، إلا أن خسارة أسرائيل كانت كبيرة في القتلى والاسرى " حوالي 2.500 قتيل واعقب الحرب قرار الملك فيصل والرؤساء العرب يحظر النفط عن أمريكا والدول

المساندة لإسرائيل ولم يرفع هذه الخط (مارس 1974 بعد إتفاقية فض الإشتباك الأولي وبعد شهور أدى اسحاق رابين القسم رئيسا للحكومة الإسرائيلية .

كلفت حرب اكتوبر اسرائيل ما يعادل سبعة بلايين دولار ، ومع إن نيكسون دعم إسرائيل بجسر جوي كلفته أكثر 2 بليون دولار إلا أن الاقتصاد الإسرائيلي ظل جريحا ، وفي هذه الفترة ظهرت دبلوماسية كسنجر المتنقلة والذي زار القاهرة أكثر من 32 مرة والقدس 21 مرة – ونجحت جمهود كسنجر في أحداث اتفاقية 1975م في فض الإشتباك الثاني وانسحاب اسرائيل إلى ماوراء معابر سيناء.

أدى الإنتصار المحدود لمصر في حرب 1973م إلى صحوة يهودية قادت اليمين الإسترجاعي بقيادة مناحيم بيجين لاعتلاء سدة الحكم ، مما اضطر السادات إلى زيارة اسرائيل في نوفمبر 1977م بحثا عن السلام مما قاد في النهاية إلى إتفاقية كامب ديفيد.

مع إن السادات نجح في تحرير سيناء إلا انه حوصر بالمقاطعة العربية – ومنذ ذلك الحين أخذت اسرائيل تنفرد بتصفية حساباتها مع الدول العربية دولة دولة ، وقامت في 1982 بغزو لبنان لتصفية المقاومة الفلسطينية ومع نجاحها في ذلك – وطرد ياسر عرفان وجنده إلي تونس ، إلا أن خسائرها كانت كبيرة 650 قتيلا و3.800 جريحا – ومع ذلك واصلت اسرائيل سياستها العدوانية في ملاحقة منظمة التحرير ، حيث قامت بغارة على المنظمة في يونيو 1985 وقتلت كبار قادة المنظمة .

وفي الختام يستعرض المؤلف الصحوة الشيعية بقيادة الخميني وتأثيراتها على المشهد السياسي في المنطقة وينتهي إلى خلاصة مفادها إنه لاسلام لإسرائيل ولأحل للصراع إلا بخيار قيام دولة فلسطينية مجردة من السلاح جنبا إلى جنب واسرائيل في الضغة الغربية ي بحدودها المعدلة وقطاع غزة – ولكن هلى سينتهي هذا الصراع – الله أعلم .